نعم يا اخا اهل الشام والذي خلق الجنة وبرا النسمة ما وطينا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء
من الله تعالى وقدره فقال الشامي فعند الله تعالى احتسب عنائي يا امير المومنين وما اظن ان لي اجرا في سعيي
اذا كان الله تعالى قضاه علي وقدره فقال رضي الله عنه ان الله تعالى قد اعظم الاجر على مسيركم وانتم
سايرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها
مجبرين فقال الشامي وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال رض ويحك
يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء حتما لازما وقدرا حاتما جازما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تعالى والنهي وما كان المحسن اولى بثواب الاحسان من
المسيء ولا المسيء بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن
وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا و
كلف يسيرا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب عبثا ولا خلق السموات و
الارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشامي رض الامر
من الله تعالى بذلك ثم تلا وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع من المقال وقال
فرجت عني يا امير المومنين فرج الله عنك ثم انشا يقول — انت الامام الذي نرجو بطاعته
يوم الحساب من الرحمن غفرانا — اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا — جزاك ربي بالاحسان احسانا
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن القدر فقال ان الله تعالى لا يطالب بما قضى وقدر وانما
يطالب بما نهى وامر وهذه الاشارة منه على وفق العبارة السابقة يعني قول علي رض الامر من الله تعالى بذلك
وقوله وقد اعظم الله الاجر على مسيركم الى اخره على وفق ما ورد في الكلام القديم من قوله لا يصيبهم ظما ولا نصب
ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح
وفي قوله تعالى ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء دلالة ظاهرة على ان التقدير ليس بملزم فانه

تعالى لو كان نصيب كل شخص من الخير والشر مقدرا يجب ان لا يحتمل الزيادة والنقصان لما كان له
للتعليق المذكور وجه صحيح وتفصيل ذلك انه لو كان التقدير بانه يجعل المقدر على حد معين خيرا
كان او شرا حتما مقضيا لم يكن بد من حصول المقدر لمن قدر له نفعا كان او ضرا ووصوله اليه مكروها
كان او مرضيا فيلزم من ذلك ان لا يكون لقدرة العبد واختياره مدخل في جلب نفع ودفع ضرر
عالما كان باسبابها او جاهلا واللازم منتف بما دل عليه النص المذكور من تفاوت حال العالم والجاهل
لانه لا يجوز ان يكون العلم بالاسباب الشرائط التي لا بد من عدمها في حصول ما قدر له من الخير و
الشر على حد معين لانا نقول على تقدير تقدير كل شيء لا بد من حصول العلم بالاسباب او عدم
حصوله بفقود اللازم قطعا ومما يدل على ان ما تقدم من التفصيل دلالة لا تقبل الرد ولا التاويل ما روى تأمل صح
الترمذي عن ابن عباس رض ان النبي صلعم قال لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال جبرئيل فلو رايتني يا محمد وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان
تدركه الرحمة قال ابو عيسى هذا حديث حسن وفي التفسير روي ان ابن عباس رض عن النبي عم انه قال لما قال
فرعون لا اله الا الله اتاه جبرئيل فحشا فاه التراب خشية ان تدركه رحمة الله تعالى ووجه الاستدلال
انه لا يخ من ان يكون للكائنات قبل حدوثها تقدير لا يقبل التغير او لا يكون وعلى الاول لا يخ من ان تبصيرة
يكون ما يلزم ذلك لزوما بينا او هو ان لا يكون للكد في الرد والرفع نفع مطلقا فالخبر المذكور على الاول او
لا يكون والثاني البطلان وكذا الاول اذ لا يليق بشان عاقل فضلا عن شانه تعالى عدم
العمل بموجب علمه خصوصا في مثل هذا المقام فتعين الثاني وهو المرام وقوله لعلك ظننت قضاء حتما
لازما الخ يفصله ما روي في المصابيح عن انس رض انه قال كان رسول الله صلعم يكثر ان يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يا نبي الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين
اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فان قلت اليس الحذر لا يغني من القدر كما ورد في الحديث
نعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)